@ 296 @ الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ^ . وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب ا بالأخبار الإسرائيلية ، ولو على تجويز الرواية عنهم ، بالأمور التي لا يجزم بكذبها ، فإن معاني كتاب ا ، يقينية ، وتلك أمور ، لا تصدق ولا تكذب ، فلا يمكن اتفاقهما . ^ (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النسآء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) ^ أي : ^ (و) ! 2 2 ! (لوطا) ^ عليه الصلاة والسلام ، إذ أرسلناه إلى قومه ، يأمرهم بعبادة ا وحده ، وينهاهم عن الفاحشة ، التي ما سبقهم بها أحد من العالمين ، ^ (قال أتأتون الفاحشة) ^ أي : الخصلة التي بلغت في العظم والشناعة إلى أن استغرقت أنواع الفحش . ^ (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ^ فكونها فاحشة من أشنع الأشياء ، وكونهم ابتدعوها ، وابتكروها ، وسنوها لمن بعدهم ، من أشنع ما يكون أيضا . ثم بينها بقوله : ^ (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) ^ أي : كيف تذرون النساء ، التي خلقهن ا لكم ، وفيهن المستمتع الموافق للشهوة والفطرة ، وتقبلون على أدبار الرجال ، التي هي غاية ما يكون في الشناعة والخبث ، وهي تخرج منه الأنتان والأخباث ، التي يستحيي من ذكرها فضلا عن ملامستها وقربها . ^ (بل أنتم قوم مسرفون) ^ أي : متجاوزون لما حده ا متجرئون على محارمه . ^ (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون) ^ أي : يتنزهون عن فعل الفاحشة . ^ (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا با العزيز الحميد) ^ . ^ (فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) ^ أي : الباقين المعذبين ، أمره ا أن يسري بأهله ليلا ، فإن العذاب مصبح قومه ، فسرى بهم ، إلا امرأته أصابها ما أصابهم . ^ (84) ! 2 2 ! أي : حجارة حارة شديدة ، من سجيل ، وجعل ا عاليها سافلها ، ! 2 2 ! الهلاك والخزي الدائم . ^ (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا ا ما لكم من إل ه غيره قد جآءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل ا من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وإن كان طآئفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطآئفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم ا بيننا وهو خير الحاكمين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب

والذين آمنوا معك من قريتنآ أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين * قد افترينا على ا كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا ا منها وما يكون لنآ أن نعود فيهآ إلا أن يشآء ا ربنا وسع ربنا كل شيء علما على ا توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون * فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين * الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) ^ أي : ^ (و) ^ أرسلنا ! 2 2 ! القبيلة المعروفة ! 2 2 ! في النسب ! 2 2 ! يدعوهم إلى عبادة ا وحده لا شريك له ، ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان : وأن لا يبخسوا الناس أشياءهم ، وأن لا يعثوا في الأرض مفسدين ، بالإكثار من عمل المعاصي ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، فإن ترك المعاصي ، امتثالا لأمر ا ، وتقربا إليه خير ، وأنفع للعبد ، من ارتكابها الموجب لسخط الجبار ، وعذاب النار . ! 2 2 ! للناس ! 2 2 ! أي : طريق من الطرق ، التي يكثر سلوكها ، تحذرون الناس منها ! 2 2 ! من سلوكها ! 2 2 ! أي من أراد الاهتداء به ! 2 2 ! أي : تبغون سبيل ا تكون معوجة ، وتميلونها ، اتباعا لأهوائكم . وقد كان الواجب عليكم وعلى غيركم ، الاحترام والتعظيم للسبيل التي نصبها ا لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ، ودار كرامته ، ورحمهم بها أعظم رحمة ، وتصدون لنصرتها ، والدعوة إليها ، والذب عنها ، لا أن تكونوا أنتم قطاع طريقها ، الصادين الناس عنها ، فإن هذا كفر لنعمة ا ، ومحادة ، وجعل أقوم الطرق وأعدلها ، ماثلة ، وتشنعون على من سلكها . ! 2 2 ! نعمة ا عليكم ! 2 2 ! أي : نماكم بما أنعم عليكم من الزوجات ، والنسل ، والصحة . وأنه ما ابتلاكم بوباء أو أمراض من الأمراض المقللة لكم ، ولا سلط عليكم عدوا يجتاحكم ولا فرقكم في الأرض ، بل أنعم عليكم ، باجتماعكم . وإدرار الأرزاق ، وكثرة النسل . ^ (وانظر كيف كان عاقبة المفسدين) ^ فإنكم لا تجدون في جموعهم إلا الشتات ، ولا في ربوعهم ، إلا الوحشة والانبتات . ولم يورثوا ذكرا حسنا ، بل أتبعوا في هذه الدنيا ، لعنة ، ويوم القيامة خزيا وفضيحة . ! 2 2 ! وهم الجمهور منهم . ! 2! 2 فينصر المحق ، ويوقع العقوبة على المبطل . ! 2 2 ! وهم الأشراف ، والكبراء منهم ، الذين اتبعوا أهواءهم ، ولهوا بلذاتهم . فلما أتاهم الحق ، ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة ، ردوه ، واستكبروا عنه . فقالوا لنبيهم شعيب ، ومن معه من المؤمنين المستضعفين : ! 2 2 ! ، استعملوا قوتهم السبعية ، في مقابلة الحق ، ولم يراعوا دينا ، ولا ذمة ، ولا حقا ، وإنما راعوا ، واتبعوا أهواءهم ، وعقولهم السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد ، فقالوا : إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا . ف (شعيب) عليه الصلاة والسلام ، كان يدعوهم ، طامعا في إيمانهم ، والآن لم يسلم ، حتى

توعدوه إن لم يتابعهم بالجلاء عن وطنه ، الذي هو ومن معه أحق به منهم . ^ (قال) ^ لهم شعيب عليه الصلاة والسلام متعجبا من قولهم : ^ (أو لو كنا كارهين) ^ أي : أن تابعكم على دينكم وملتكم الباطلة ، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها ، فإنما يدعى إليها ، من له نوع رغبة فيها ، أما من يعلن بالنهي عنها ، والتشنيع على من اتبعها فكيف